والاجتهاد هو فى إعمال الذهن أو توليد الفكرة أو مناقشة رأى أو توجيه مثال[1].

أما فى مجال التأليف فالأندلسيون وإن لم يأتوا بقواعد نحوية جديدة، قد اختطوا لأنفسهم طريقة تقوم أساساً على شرح مؤلفات علماء المشرق تارة، والاستدراك على ما فاتهم تارة أخرى، ولعل هذا المنهج فى التأليف قد ظهر أكثر ما ظهر عند الأندلسيين فى هذه المرحلة حتى غدا من سمتهم المميزة عن الاتجاهات النحوية التى سبقتهم فى الظهور، فلم يسيروا فى درب الاتجاه البصرى، أو الكوفى، ولم يحاولوا التوفيق بينهما كما فعل نحاة بغداد، بل عملوا على إظهار أصالة الشخصية الأندلسية فى هذا المجال، وكان هذا تمهيداً لظهور ما عرف فيما بعد بين علماء اللغة (بالاتجاه النحوى الأندلسى). وقد نشأ هذا عن أن ابن حزم فقد أعطى الضوء الأخضر لكل من أبى حيان الأندلسى وابن خلدون للتنبّه إلى ميدان علم اللغة المقارن الذى سبقوا به اللغويين الأوروبيين بحوالى مائتى عام أى قبل تنبه (دانتى) إلى مجال المقارنة اللغوية بين فصائل اللغة اللاتينية كما يرجع أيضاً إلى فتحه الباب لابن مضاء القرطبى قاضى القضاة فى ذلك الوقت لأن يهاجم نحو المشرق فى كتابه (الرد على النحاة)، لكن ابن مالك وابن معط وغيرهم كثيرون ممن رحلوا إلى المشرق لم ينفصلوا عن النحو العربى بأصوله وقواعده وشواهده وتقسيماته ذلك أنهم عاشوا ودرسوا ودرّسوا فى مصر والشام. خصوصاً فى مساجدها التى هى رمز للتراث الإسلامى وجامعة لعلوم الإسلام وطلبة العلم من المشرق والمغرب، ولكن المنظومة النحوية لاتخلو من أن تكون ثورة فى التصنيف النحوى كما كانت تجربة ابن مضاء ثورة على أصول النحو وأسسه والفارق أن ثورة ابن مضاء على النحو انبعث من المغرب لكن تجربة ابن معط وابن مالك صنفت فى المشرق على أرضه وبين علمائه وأبنائه.

---

(١) د/ محمد عيد، أصول النحو العربى فى نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٢ – ٣٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩م.